أسماء مكة المكرمة في القرآن الكريم وكتب السيرة والأدب والتاريخ والآثار

بقلم : اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ

على كثرة المؤرخين (١) وعلماء الشريعة والادباء والشعراء الذين تناولوا أسماء مكة المكرمة بالبحث والدراسة ، الا أن أحدا منهم لم يوف هذا الموضوع حقه ذلك أن كلا منهم قد تناوله من جانب واحد يتفق وتخصصه ، ومن ثم فقد جاءت هذه الاسماء في معظم الاحيان مجرد سرد لاسماء لاتشفي غليل الباحث الراغب في الاستزادة في معرفة معنى تلك الاسماء من الناحية اللغوية والسبب في التسمية من الناحية التاريخية ومعرفة الشعوب والاقوام التي أطلقت هذه الاسماء على البلد الامين •

لكل هذه الاسباب رأيت أن أفرد بحثا خاصا أتناول فيه دراسة أسماء مكة المكرمة دراسة شاملة بحيث يجد الباحث أو السائل الاجابة عن كل مايسأل عنه ، فتتبعت أسماءها في القرآن الكريم وكتب السيرة وفي معاجم اللغة والادب وفي بطون أمهات كتب التاريخ وفي أبحاث علماء الآثار والمنقبين •

أولا : أسماء مكة في القرآن الكريم وفي السنن وكتب السيرة :

لاجدال في أن تعدد الاسماء دليل على شرف المسمى ، وتنويه بمنزلته ، وتعبير عن شرف مقامه ، وعظيم صفاته ، ومرجع هذا الى أن كثرة الاسماء والنعوت تومىء الى أن نواحي العظمة ، فيما أطلقت علي أكثر من أن يستوعيها لفظ واحد وان تلم بجوانبها كلمة بعينها •

ومكة من تلك المسميات فهي أرفع بلاد الله شانا ، وأكثر بقاعه نقاء وطهرا ففيها وضع أول بيت للعبادة ، واقيم أو لركن لرفع منارة الحق والعقيدة وتنير جوانب الحياة ·

وقبل أن نتعرض تفصيلا للشائع من أسماء مكة وتوضيح معانيها واشتقاقاتها ليقف القارىء على أنه ما من اسم من هذه الاسماء الا وله علة ووراءه سبب أو أكثر وهذا التعدد انما يساير صفاتها ، ويعبر ويترجم عن شرف مقامها ، وفي ذلك يصدق قول الشاعر :

واعلم أن كثرة الاسامي دليل على أن المسمى سامي

ويقول الامام النووي أنه لايعلم بلدا أكثر اسماء من مكة والمدينةلكونهما أفضل بقاع الارض ولكثرة الصفات المقتضية للتسمية ·

ولقد نظم القاضي بن الضياء الحنفي قصيدة تضم سبع أبيات لكنها تشتمل على مجموعة كبيرة من أسماء مكة تصل الى ثلاثين اسما :

لمكة أسماء ثلاثون عددت ومن بعد ذاك اثنان منها اسمبكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة وناشة ورءاس وتاج وأم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمان عرشنا كذا حرم البلد الامين كبلدة
كذاك اسمها البلد الحرام لامنها وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وماكثرة الاسماء الا لفضلها حباها به الرحمن من أجل كعبة

وعلى لسان صلى الله عليه وسلم ، أنشد في شرف ومنزلة مكة :

أحب بلاد الله مابين منعج الى وسلمى أن تضوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

ولأن كل اسم من الاسماء التي أطلقت على مكة المكرمة يشير الى منقبة من مناقبها الكثيرة ، فان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، قد احتوت على الكثير من هذه الاسماء ، وقام المفسرون والمحدثون وعلماء اللغة بشرحها وتعليلها وكشف النقاب عن المعاني القريبة والبعيدة لها ·

وفي ذلك الموضع نتتبع أسماء مكة في القرآن الكريم ثم نعرض لاقوال

المفسرين والمحدثين ، وعلماء اللغة والتاريخ والاثار حول هذه الاسماء ·· متبعين منهج ذكر الاشياء وفق عموميتها وأكثرها ذيوعا وتداولا ·

وفي القرآن الكريم جاءت هذه الآيات بما تحويه من أسماء لمكة (٢)

(١) ـ مكة :

تسمية القرآن الكريم في قوله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) (٣)

ويترجم الاسم لمعاني عديدة اشتقها بعض علماء المسلمين منها :

- لقلة مائها ، فيقال أمتك الفصيل ضرع أمه ، اذا امتصه ولم يبق فيه شيئا ·
- لانها تمك الذنوب ، أي تذهب بها ·
- لكونها تجهد أهلها ، كقولهم ـ تمككت العظم ـ اذا أخرجت مخه ، والتمكك بمعنى الاستقصاء ·
- قيل مكة لانها تجذب الناس اليها من كل مكان ، كالشائع من قول العرب السابق (أمتك الفصيل ضرع أمه) أو (مافي ضرع الناقة)
- وقيل أيضا لانها تمك الفجار والجبابرة ، أي تطردهم وتملكهم وتذهب نخوتهم وأنشد في ذلك :

يامكة الفاجر مكي مكا   ولا تمكي مذ حجا وعكا

واسم مكة لايتصرف للعلمية والتانيث · اما عن نطاق التسمية فقيل مكة القرية وقيل الحرم كله · كما قيل ذي طوى ، وقيل أيضا ماحول البيت الحرام ·

(٢) بكة :

قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) (٤)

وفي التسمية يرى ابن عباس رضي الله عنهما ، انما سميت بكة لاجتماع الناس رجالا ونساءا بها حيث يزدحمون ويبك بعضهم بعضا وقت الطواف ·

واورد الحافظ بن كثير في تفسيره نقلا عن ابن جرير ، بكة من أسماء مكة على المشهور ، قيل سميت بذلك لانها تبك أعناق الظلمة والجبابرة ـ أي تدقها ـ فلم يقصدها جبار يبغي أذاها الا قصمه الله سبحانه وتعالى ، والعبرة في قصة أصحاب الفيل والمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها · وقيل ان الناس يتباكون فيها · أي يزدحمون وأورد الطبري ثلاثة أسباب في تسميتها بكة : (٥)

(١) لازدحام الناس بها ، يقال هم فيها يتباكون ـ أي يزدحمون قاله بن عباس ·

(٢) لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها ـ وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى قاله ابن الزبير ·

(٣) لانها تضع من نخوة المتكبرين ، قاله اليزيدي

ويرى الجوهري وزيد بن أسلم أن المسجد والبيت ومكة ، اسم للحرم كله ، أما عكرمة فيرى التسمية ببكة لما بين الجبلين وما حول البيت فهو مكة وقال الزهري بكة البيت ومكة المسجد ·

وروى عن بن عباس · رضي الله عنهما ـ أن مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء ويقصر مالك بكة (بالباء) على البقعة التي بها الكعبة المشرفة ـ ويشارك في الرأي كثيرون منهم النخعي وعطية العوضي وغيرهما ، لكنهم يقصرون بكة على موضع البيت وفيما عدا ذلك مكة ·

وفي التفرقة بين التسميتين يذكر الازرقي في تاريخه أن بكة الوادي الذي به الكعبة ـ لقول الله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) (٧) وبطن مكة الذي فيه بيوت سراج والمربع والحائط من برمك (٨) وهناك رأي مخالف لما سبق ينسب الى الضحاك وأورده المحب الطبري (٩) في أن بكة ومكة اسم للبلد ، واحتج ابن قتيبة لتصحيحه ، فان الباء تبدل ميما ، يقال سبد رأسه وسمده · اذا استأصله ، وشر لازب ولازم · والنبيط والنميط ـ اسم لموضع بالدهناء · وأمر راتب وراتم ـ وحمى معمطه ومعبطة ·

وفي مختار الصحاح بكة اسم بطن مكة ـ أي وسط فيما بين أخشبيها ـ أي البيت والمقام اللذين هما وسط مكة · أما مكة فهي البلد الحرام مهما اتسعت (١٠)

٣ ـ أم القرى :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى :
(وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) (١١)

وقيل عن سبب التسمية الاقوال التالية :

ـ لانها أعظم القرى شأنا ـ قاله ابن عباس

ـ لأن الارض دحيث من تحتها ـ نقله الحر عن ابن عباس

ـ لانها أقدم الارض ـ قاله ابن قتيبة

ـ لكونها قبلة يؤمها المسلمون جميعا

ـ لأن بها بيت الله تعالى ـ والعادة تقديم الملك وبلده على سائر البقاع فتسمى أما · اذ تقدم الام في كل شيء وموضع·

(٤) القرية :

وردت التسمية في قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة (١٢)

وتشير الاية الكريمة التي تضمنت التسمية الى مكة القرية الآمنة المطمئنة ـ حيث يأمن أهلها من غارات غيرهم عليهم ، ـ ولطمأنتهم فيها ـ لم يكن لينتقلوا بعيدا عنها لخوف أو ضيق ـ والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء في الحوض ، واذا جمعت فيه ، ويقال للحوض مقراه (١٣)

(٥) المسجد الحرام :

وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع ـ في قوله تعالى : (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) (١٤) وفي قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) (١٥) ٠٠ ويرى جمهور المفسرين أن المراد بالتسمية مكة ٠ وهي اضافة للفاسي كما ذكره أيضا العلامة ابن خليل في منسكه ، ونقله المرجاني عن ابن مسدي ٠

(٦ : ٨) البلد والبلد الامين والبلدة :

وردت التسمية الاولى في قوله تعالى : (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) (١٦) والثانية في قوله تعالى : (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين) (١٧)

بينما وردت التسمية الثالثة في قوله عز وجل (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء) (١٨)

والمعنى عن المفسرين أن الله عز وجل أراد بهما مكة ، نذكر الواحدي في الوسيط في معنى قول المولى عز وجل : انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة انها مكة وأيده ابن مرجان في تفسيره ـ في حين أورد الفاكهي خلاف ذلك نقلا عن خالد بن يحيى بن سفيان ـ ان البلدة هنا مني وليست مكة ـ واستدل بتسمية مني الشائعة على لسان العرب بالبلدة · وذكر ياقوت الحموي في معجمه في باب البلدة ثلاث مواضع الاولى منها في قوله تعالى : (بلدة طيبة ورب غفور) والبلد في اللغة صدر القرى ·

ووصف الله عز وجل البلد مكة بالامن في سورة التين ، كدعاء ابراهيم الخليل الى ربه : (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) (١٩) والقسم بمكة دليل عظمتها وحسن مكانتها ـ فلقد كانت قبل البعثة المحمدية مقصد قبائل العرب ثم تشرفت باستقبال الدعوة الجديدة ·

وهنا استطراد لابد منه اذا اختلف جمهور المفسرين في لفظ (حل) الذي ورد في سورة لا أقسم ، وان كان المعنى يكاد أن يكون متفقا عليه من الحلول أي سكنى البلد التي هي مكة ـ وان ذهبت بعض التفاسير الى ماسيؤول اليه حال مكة بعد الهجرة وفتح الرسول (صلعم) لها واستحلال حرماتها بعضا من الوقت وأصحاب هذا الرأي يستندون في تبرير قولهم بالحديث الشريف الصحيح : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات ـ فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ـ لايعضد شجره ولا يختلي خلاه ـ وانما أحلت الى ساعة من نهار ـ وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس ·

وبخلاف الرأيين المتقدمين هناك رأي ثالث قاله شرحبيل بن سعدوالشيخ محمد عبده وآخرون في معنى أنت حل بهذا البلد ـ أي حلال فأهل مكة الذين يحرمون أن يقتلوا بها صيدا أو يعضدوا شجرا ـ ثم هم مع ذلك يستحلون اخراجك وقتلك : ولعل هذا التفسير أكثر حجة ـ اذ أنه لامبرر لتحميل سورة مكية باحداث لاحقة ·

ويفسر البعض حل من الحلال وليس الحلال ـ أي ضد الحرام (٢٠) · مع استبعاد الحلول بمعنى السكن خاصة أن كلمة حل وردت بمعنى الحلال لا الحلول في أكثر من موضع بالقرآن الكريم (٢١)

(٩) معاد :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله عز وجل (ان الذي فرض عليك القرآن لرادكّ الى معاد) (٢٢)

ومعاد بفتح الميم ، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد – قال الى مكة ، ويرى العديد من أصحاب التفاسير لكتاب الله العزيز أن الآية الكريمة :

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) ، قد نزلت في اشتياق الرسول (صلعم) الى مكة وبيته ، وأنه صلوات الله عليه حين أذن له بالهجرة وخرج مع صديقه الى الغار ليلا حتى وصلا الى الجحفة – موضع على طريق مكة المدينة – عرف الرسول (صلعم) طريق مكة فاشتاق اليها – فأنزل الله عز وجل جبريل وساله ، اتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فأجابه الرسول (صلعم) ، نعم – فقال له جبريل ان الله سبحانه وتعالى يقول : (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) والمعنى رجوع المصطفى (صلعم) الى مكة منتصرا على من أخرجه منها ظلما وجورا ، لذلك سميت مكة معادا .

(١٠) الوادي :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) (٢٣) ، ويرى الكواشي في تفسيره أن المراد به مكة كما وردت في قول عمر بن الخطاب لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان – حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن ابن ايزي : من استخلف على أهل الوادي ؟ (٢٤)

(١١) الحرم الآمن :

وردت في قوله تعالى : (أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) (٢٥)

ثانيا : أسماء مكة المكرمة في المراجع الادبية والتاريخية والاثرية :

أما ماجاء عن أسماء مكة في معاجم اللغة وكتب الادب والتاريخ فاننا نستطيع أن نستخلص منها مايزيد على الثلاثين اسما ، سنعرض لكل منها في تفصيل هذا بالاضافة الى الاحد عشر اسما التي وردت في القرآن الكريم التي ذكرناها من قبل .

واذا ماقرأنا شرح البخاري للقاضي مجد الدين الشيرازي (٢٦) نجده قد أورد مجموعة تسميات لمكة المكرمة موضحا شواهدها وفوائدها واشتقاقاتها بلغت سبعة عشر اسما هي (الناشئة ، البساسة ، طيبة ، نادرة ، سبوحة ، السلام ، العذراء ، العرش ، العروش ، أكرمة ، العروض ، السيل ، مخرج صدق ، قرية الحمس ، أم راحم ، قرية النمل ، نقرة الغراب) .

وذكر الفاسي (٢٧) فيما أنباه به الشيرازي من التسمية بكواع النمل بعد شرحه للاسمين الناسة والناشة ، وفيما ذهب اليه من اشتقاق الاسماء مقرونة بشواهدها وفوائدها ، مثلما أورد في التسمين بقرية النمل ونقرة الغراب ، وهما علامتان لموضع زمزم ، وقت أن حفرها عبد المطلب ، وعدها البعض مجازا اسمين لزمزم .

ويعلق الفاسي على هذا الرأي بقوله (٢٨) : (ان كان شيخنا القاضي مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمزم ، وسمى بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض ، وهو مجاز شائع فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة ، والحزورة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة . وقوله وقرية الحمس ان كان لحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة من قبل ، فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العمالقة وقرية جرهم ، لكونهما كانوا سكان مكة قبل الحمس ، اللهم الا أن يقال أن تسمية مكةبقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقول من أهل اللغة فلا يقاس عليه والله أعلم) .

ويعلق القاضي بن ظهيرة القرشي (٢٩) على رأي الفاسي المتقدم بقوله (هذا الكلام عظيم مستقيم لكن في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم قريش دون من ذكر من القمالقة وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم أو في

دليل على فضل قريش ومزيد شرفهم ، وذلك بتمييزهم بكونهم أهل الله وتسميتهم بذلك وهم في حالة الشرك ، لما ورد في حقهم من الآيات والاحاديث والاخبار ، وكيف ومنهم سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم) والواقع أن الموازنة بين أسماء مكة في القرآن كلها اعلام حقيقية والامر على العكس بالنسبة لغيره ، اذ أن بعضها اعلام وبعضها الاخر صفات أو أسماء أطلقت على أعلام وفق الاقوال المتقدمة ·

والثابت حتى وقتنا هذا (٣٠) أنه لم يرد لمكة أو الكعبة اسم فيما كتبه قدامى اليونانيين اللهم ماأورده ديودورس الصقلي فيما كتبه عن النبطيين في القرن الاول قبل الميلاد مما قد يقصد به مكة حين قال : (ووراء أرض الانباط بلاد بني (زومين) ، وفيها هيكل يحترمه العرب كافةاحتراما كثيرا ويعتقد جرجي زيدان أنه قد يقصد بذلك الكعبة (٣١) وأن بني زومين الذين ذكرهم ، فربما قصد بهم جرهم أو غيرهم من قبائل العرب التي تولت امور مكة ·

أم رحم وأم روح وإم الرحمن وإم الرحمن :

والاول براء مهملة مضمومة ــ أضافها الفاسي ·· وذكرها مجاهد ــ والتسمية لكون الناس يتراحمون ويتوادعون فيها ــ والثاني ذكره ابن الاثير في كتابه المرصع وأورده ابن ظهيرة في الجامع اللطيف ·

والثالث ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي وان لم يذكر معناها ·

والاخيرة ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي ·

أم زحم :

بزاء معجمة ــ نقله الفاسي عن الرشاطي ــ والمعنى من الازدحام ·

الناسة والنساسة والناشة :

والاول بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي ـ وتفسيره بأنها تنسى من الحد فيها أي تطرده وتنفيه · كما أورده الامام النووي وغيره والثاني بالنون والسين الاولى مشددة ـ وتحمل نفس معنى الاول فهي تنسى الملحد فيها أي تطرده وقد قيل بغير ذلك المعنى أنها نساسة لقلة مائها · والنس هنا بمعنى اليبس ، وقد ذكره ابن جماعة · والثالث بالنون والشين المعجمة أي (تنش) بتشديد آخرها · والمعنى واحد مع مثيلاتها في كونه طرد ونفى من فسق فيها والحد ·

الباسة والبساسة :

والاول بالباء الموحدة والمهملة المشددة ـ قاله مجاهد لانها تبس من الحد فيها · أي تهلكه لقوله تعالى : (وبست الجبال بسا) ذكره بن جماعة ، والثاني بموحدة وبسينين مهملتين بينهما ألف والمعنى فيه ظاهر ·

صلاح :

مبنيا على الكسر ـ كخدام وقطام ـ وما وازنهما ـ وقد تصرف كما في البيتين التاليين لابي سفيان بن حرب بن أمية لابن الحضرمي :

وتنزل بلدة عزت قديما فيكفيك الندامى من قريش
أيا مطر هلم الى صلاح وتامن أن يزورك رب جيش

والتسمية ذكرها الجوهري وهي بصاد وحاء مهملتين ـ وسميت بذلك لأمنها ـ كما في الشعر السابق الذي حكاه مصعب بن الزبير ·

البيت :

وهو الاصل البابلي لاسم مكة ، لأن (مكا) في البابلية تعني البيت وهو اسم الكعبة عند العرب ـ وهو مايترجمه جرجي زيدان (٣٢) ان أصل التسمية آشوري أو بابلي ومما يؤكد أصلها البابلي أن أول من سكنها العمالقة وأن العمالقة سموها بذلك الاسم بعد هجرتهم من بين النهرين ، فكانت التسمية اشارة الى ماتميز به المكان بالبناء الحجري على سائر ماحاط بها من البادية .

البيت العتيق :

نقل التسمية الازرقي عن ابن يحيى وصاحب المطالع ـ ويرى الفاسي في التسمية (لعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض مجاز شائع لكن يرد على ذلك تسمية مكة بأسماء الكعبة كلها اذ لحظ هذا المعنى .)

ويعلق ابن ظهيرة على ذلك الرأي للفاسي بقوله (٣٣) : (ان الاخذ بذلك يجعل لمكة في القرآن عدة أسماء أو أكثر عند التتبع والتدبير) .

المكتان :

ذكره الفاسي نقلا عن شيخه بالاجازة برهان الدين القيراطي المصري عما أورده في ديوان شعره وأضاف : لعله أخذ ذلك من قوله ورقة بن نوفل الاسدي :

ببطن المكتين على رجائي حديثك ان ارى منه خروجا

وأورد السهيلي البيت المتقدم . وأضاف (٣٤) : ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ، وانما قصد العرب من تلك الاشارة الى جانبي كل بلده .

والاشارة الى أعلاها وأسفلها ـ وتثنى الى ذلك المعنى ·

ونقل التسمية كما ذكرها عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي في شعره في حصار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بقوله :

أرى الامر لايزداد الا تفاقما　　وأنصارنا بالمكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهدى　　الى أهل مصر والذليل ذليل

الحرم والحرمة :

والاول بحاء وراء مهملتين ـ ذكره العلامة بن خليل في منسكه ·

والثانية بضم الحاء المهملة ، ويرى الفاسي (٣٥) أن الحرمة وقرية النمل ونقرة الغراب · علامتا موضع زمزم حين حفرها عبد المطلب ، وأن الشيرازي اعتبرهما اسمين لمكة مجازا وأن ذلك يمكن استخدامه قياسا على الصفا والمروة والحزورة واعتبارهما أسماء لمكة ـ كذلك قرية الحمس سكان لمكة يمكن عليها القول بمكة جرهم والعمالقة ـ اذا اعتبرنا (قرية النمل ونقرة الغراب ـ وقرية الحمس) من أهل اللغة فلا يقاس عليها ·

العرش والعرش والعريش :

والاول بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة على وزن برد ذكره كراع عن ابن جماعة وأورده صاحب المطالع ·

والثانية بضم العين وراء مهملتين بعدها شين معجمة ·

والاخيرة بزيادة ياء مثناة · أورده بن جماعة وعزاه الى قول بن سيده ·

القادس والقادسة والمقدسة :

والمعنى في التسمية الاولى أنها تطهر من الذنوب وهي اضافة للفاسي ، نقلها عنه صاحب المطالع : والاصل من التقديس أي الطهر .

والثانية ذكره النووي والعز بن جماعة ولم يعزه الى أحد . والمعنى في التسميتين الاولى والثانية عند ابن ظهيرة القرشي من الطهارة لمادة الاشتقاق اللغوي (٣٦)

أما عن التسمية الثالثة فذكره النووي وغيره . والمعنى من التقديس .

كوثى وام كوثى :

والتسمية الاولى نقلها الازرقي عن مجاهد ، بأنها اسم لمحل من قعيقعان (٣٧) أما الفاسي فقد نقل التسمية عن الفاكهي بأن كوثى في قعيقعان كما أورد السهيلي التسمية في روضته وكذلك صاحب المطالع الذي أرجعها الى اسم بقعة منها منزل بني عبد الدار .

وهنالك آخرون قالوا بالتسمية بكاف مضمومة وثاء مثلثة بأنها جبل في منى . أما التسمية الثانية فلقد اوردها بن المرجاني ولم يعزها الى أحد ـ كما لم يذكر لها معنى .

ام صبح :

نقل التسمية ابن ظهيرة القرشي ـ عن ماأورده بن الاثير في كتابه المرصع كما ذكره شمس الدين النويري قاضي طرابلس .

بساق :

قالها ياقوت في معجمه (٣٨) ، بالضم أوله وآخره قاف ، ويقال (بصاق) بالصاد جبل بعرفات وقيل واد بين المدينة والجام وبين التيه وايلة وهي أيضا للفاسي على ماأورده الشيرازي بباء موحدة وسين مهملة وألف وكاف ، كما ذكره ابن رشيق في العمدة مستدلا بشعر أمية بن حرثان بن الاسكر (٣٩) ، رأيت أن أوجز موضوعه لانه ترجمة لقصة فيها عبر ، وكان لامية ابن اسمه كلاب ، اكتتب نفسه في الجند الغازي مع أبي موسى الاشعري في خلافة عمر فاشتاقه أبوه وكان قد أضر فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو في المسجد وأنشده :

أعاذل قد عذلت بغير قدر   ولا تدرين عاذل ما الاقي
فاما كنت عاذلتي فردى   كلابا اذ توجه للعراق
فتى الفتيان في عسر ويسر   شديد الركن في يوم التلاقي
فلا وأبيك ما باليت وجدي   ولا شغفي عليك ولا اشتياقي
وايقادي عليك اذا شتونا   وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو خلق الفؤاد شديد وجد   لهم سواد قلبي بانفلاقي
سأستعدي على الفاروق ربا   له عمد الحجيج الى بساق
وأدعو الله محتسبا عليه   ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا   على شيخين هامهما زواق

قال نعم أريد أن أرى كلابا قبل أن أموت فبكى عمر ، وامر كلابا بأن يحتلب لابيه ولما أعطي الاناء قال اني لاشم رائحة يدي كلاب ، وبكى عمر وجمع بينهما وبكى الحاضرون وقالوا لكلاب الزم أبويك ، فلم يزل مقيما عندهما حتى مات (٤٠)

ثم ذكر ابن رشيق أن يساق بلد في الحجاز · ولقد أورد ياقوت التسمية في معجمه فقال بساق أوله ضم وآخره قاف ـ وبالصاد بدلا من السين (بصاق) انها محل في جبل عرفات · وقال آخرون انها واد بين المدينة والحجاز ·· وبين التيه وايله ·

المعطشة :

اضافة للفاسي · كما ذكره العلامة بن خليل في منسكه ولم يعزها الى احد ـ كما لم يذكر لها معنى ـ والتسمية لكونها تنقص الذنوب أو تفنيها ·

النابية :

بالنون الموحدة ، وردت كحاشية على كتاب تحبير الموشين للشيرازي ـ ونسبت الى ابن كثير في تفسيره ـ ولقد أضافها الفاسي ، مع أن العماد بن كثير أغفل تلك التسمية في صدر أسماء مكة · ولعل خطأ قد حدث في النقل نتيجة تشابه التسميات ·

الحاطمة :

ذكره الازرقي عن أبي يحيى وصاحب المطالع والنووي ـ والمعنى تحطيمها للجبابرة والطغاة والملحدين ·

السرتاج :

براء مهملة وتاء مثناه من فوقها وألف وجيم ·

ذكره للحب الطبري في شرح التنبيه ونقله عنه ابن جماعة ·

العروض :

بفتح المهملة ، والتسمية سمى علم العروض في فنون الشعر عروضا لان الخليل بن احمد اخترعه في مكة وأطلق عليه هذا الاسم من أسمائها ·

طيبة :

ذكره الحافظ علاء الدين مغلطاي في سيرته ـ كما أورده الفاسي والمعنى لطيبها ·

الراس :

اضافة للفاسي ـ قال به النووي والسهيلي وآخرون وتعني أشرف بقعة على وجه الارض ـ كراس الانسان أشرف أعضائه ·

كلوريا :

نقلت هذه التسمية عن بطليموس الجغرافي الذي ذكرها باسم ماكورايا والاسم مشتق من الاسم السيىء (مكورايا) ومعناها مقدس أو حرم (٤١)

مكشيشا :

أو موكشيشانا ـ كما يطلق عليها الهنود ـ وتعني عندهم بيت شيشا أو بيشانا ـ ويظن صاحب الرحلة الحجازية أنه من أسماء آلهة قدامى الهنود (٤٢)

وبالاضافة الى ماأوردناه من تسميات فان هناك أسماء أخرى لمكة المكرمة مثل (حرم الله تعالى ، وبلد الله تعالى ، وسبوحة ، ومخرج صدق ، ونادرة ونقرة الغراب ، والوتاج ، وبرة ، وهي تضاف لما أوردناه كالمكتان وأم صبح وأم الرحمن · وتلك اضافات للفاسي ذكر بعضها العلامة بن خليل في منسكه وان لم يعزها أو يذكر لها معنى ـ وطيبة ، والبنية ، ونادان ، والثلاثة ذكرها ياقوت الحموي ـ وقرية الحمس ـ (والحمس قريش) وقرية النمل لكثرة نملها وأوردها القطبي في الاعلام · وكوثاء من كوثى ، والسلام ، والسيل ، والعذراء ، والعكبة والمأمون ، وتلك أضافها الفاسي نقلا عن المرجاني الذي لم يعزها الى أحد كما لم يذكر لها معنى ·

المصادر والهوامش

١ ـ المراجع التي تناولت إسماء مكة : الازرقي : اخبار مكة ، النحب الطبري ـ القرى لقاصد أم القرى ، تقي الدين الفاسي ـ العقد الثمين ، شفاء الغرام ، ابن فهد القرشي ـ اتحاف الورى ، بلوغ القرى ، ابن ظهيره ـ الجامع اللطيف ، القطبي ـ تاريخ الاعلام باعلام المسجد الحرام ، ابن محب الدين ـ تاريخ ذيل الأعلام ، ابن عبد القادر الطبري ـ الارج المسكي الطبري المكي ـ اتحاف فضلاء الزمن ، السنجاري ـ منائح الكرم ، الصباغ ـ تاريخ تحصيل المرام ، عبد الله بن محمد غازي ـ تاريخ افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام ، السهيلي المغربي ـ الروض الانف ، ابراهيم رفعت ـ مرآة الحرمين البتنوني ـ الرحلة الحجازية ، عبد الله باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الكردي ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٠

٢ ـ قصر محب الدين الطبري في كتابه القرى لقاصد ام القرى ، اسماء مكة في القرآن على مكه ومكه والبلد والقرية وام القرى ، ص ٦٥٠ وما بعدها ٠ أما تقي الدين الفاسي فلقد ذكر ورودها في القرآن الكريم في ثمانية مواضع ، في تاريخه المسمى شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ٠ ح ١ ، ص ٤٧ : ٥٤ ٠ ولقد اوردتها في هذا البحث في احدى عشر موضعا ٠ في التسمية (بمكة ، وبكة ، وام القرى ، والقرية والمسجد الحرام ، والبلد ، والبلد الامين ، والبلدة ، ومعاد ، والوادي ، والحرم الامن) ٠

٣ ـ سورة الفتح آية (٢٤

٤ ـ سورة آل عمران آية (٩٦)

٥ ـ القرى لقاصد ام القرى ص ٦٥٠

٦ ـ ابو الوليد الازرقي عمدة مؤرخي مكة وصاحب تاريخها المعروف باخبار مكة وما جاء فيها من الاثار وتوفي ٢٤٧ هـ ـ انظر ج ٢ ص ٢٢٨ ٠

٧ ـ آل عمران آية ٩٦

٨ ـ هو مايطلق عليه اليوم وادي ابراهيم

٩ ـ المرجع السابق ص ٦٥٠

١٠ ـ يذهب الى ذلك الراي الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم فلا يستبعد ان تكون بكة مابين الاخشبين (جبلى ابن قبيس وقعيتان) الذي تنحصر بينهما الكعبة المشرفة ويستدل على رايه صراحة بما ورد في الايةالكريمة من سورة آل عمران (ان اول بيت ٠٠٠٠)

١١ ـ سورة الشورى آية (٧)

١٢ ـ سورة النحل آية (١١٢)

١٣ ـ الطبري ـ المرجع السابق ص ٥٦١

١٤ ـ سورة الفتح آية (٢٧)

١٥ ـ سورة التوبة آية (٢٨)

١٦ ـ سورة البلد آية (١)

١٧ ـ سورة التين الايات ١ ، ٢ ، ٣

١٨ ـ سورة النمل آية (٩١)

١٩ ـ سورة ابراهيم آية ٣٥ ، والمعنى سبق ان ورد في سورة البقرة ـ في قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم رب الاعل هذا البلد آمنا) آية ١٢٦

٢٠ ـ انظر تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم للاستاذ احمد حسين ص ١٨٨ ، ١٨٩ (طبع المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية ـ بالقاهرة)

٢١ ـ سورة المائدة اية ٥ ، ال عمران اية ٩٣ ـ المتحنة اية ١٠

٢٢ ـ سورة القصص اية (٨٥)

٢٣ ـ سورة ابراهيم اية (٣٧)

٢٤ ـ تقي الدين الفاسي ـ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام جـ ١ ص ٥٣

٢٥ ـ سورة العنكبوت (اية ٦٧)

٢٦ ـ مجد الدين الشيرازي ، العلامة اللغوي ، وقاضي اليمن ، في رسالته المسماة (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين في باب النون الناسة والناشة من اسماء مكة شرفها الله وعظمها

٢٧ ـ المرجع السابق ص ٤٧ ـ ٤٨

٢٨ ـ المرجع السابق

٢٩ ـ الجامع اللطيف في فضل مكة واهلل وبناء البيت الشريف ص ١٦٢

٣٠ ـ لعل الكشوف الاثرية تكشف في القريب عن ماضي مكة المكرمة بما يمكن معه التاريخ العلمي لهذه البلدة المقدسة

٣١ ـ العرب قبل الاسلام ص ٢٧٥

٣٢ ـ العرب قبل الاسلام ـ طبعة دار الهلال ص ٢٧٥

٣٣ ـ الجامع اللطيف ص ١٦٠

٣٤ ـ الروض الانف ج ٢ ص ٢٧٤

٣٥ ـ شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨

٣٦ ـ المرجع السابق ص ١٥٨

٣٧ ـ انظر القطبي في الاعلام باعلام بيت الله الحرام ـ طبعة كتنغة ص ١٨ ، وقعيقعان اسم جبل يعد ثاني اخشبي مكة بعد جبل ابي قبيس ويعرف اليوم بجبل هندي يرتفع ٤٣٠ م وسمي بذلك لتقعقع سلاح جرهم في حربها مع قطورا .

٣٨ ـ معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٨

٣٩ ـ في الجامع اللطيف للقرشي امية بن حرثاه وذلك خطا لان ثبت الشعر الوارد لامية بن حرثان بن الاسكر

٤٠ ـ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار ج ٣ ص ٤٣ ، ٤٤

٤١ ـ انظر الى جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ـ ص ٢٧٥ ـ حاشية حسن مؤنى واحمد السباعي ـ تاريخ مكة ـ دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ٠٠ ج ١ ص ١٣

٤٢ ـ محمد لبيب البتنوني ـ الرحلة الحجازية ـ الطبعة الثانية ص ١٠٩